السينمائية الشابة التي اخرجت هذا الفيلم والعائدة من الخـــارج والتي استوعبت كيفية الإستقبال والارسال الى العالم بنفس شفرته .

المخدوعون : سيناريو واخراج توفيق صالح . انتاج المؤسسة العامة للسينمـــا السورية عام ١٩٧٢ . عن قصة « رجال في الشمس » للكاتب الفلسطيني الشهيـــد (غسان كنفاني) ومناظر لبيب رسلان ـــ تصوير بهجت حيـــدر ـــ موسيقى صالحي الوادي ـــ تمثيل (محمد خير حلواني) ـــ عبد الرحمن ال رشـ ـــ بسام لطفي ابـــو غزالة ـــ صالح خلقي) .

أول شيء تلمسته في عملية انتاج هذا الفيلـــم هو حقيقـــة اكثر روعـــة وهو ان المؤسسة في سبيل تأكيد القضية الوطنية الشاملة في المنطقة العربية ذاتها في داخلها الحدود الاقليمية للعناصر التي اخرجت الفيلم الى الوجود مع احتفاظه بالمستوى الفني والفكري في عرض القضية المتصدى لها . فالمنتج هو مؤسسة السينما السورية ـــ بينما الكاتب هو الكاتب الشهيد غسان كنفاني . والعاملون بالفيلم سوريون وكـــاتب سيناريو الفيلم ومخرجه مصري وهو توفيق صالح .. والقضية هي واقع الشعـــب الفلسطيني المشرد في دولة عربية وهي الاردن .

ويقوم الموقف الدرامي في المخدوعون ممثلا في ثلاثة اجيال منه من شرائح مختلفـــة في العمر يمثلون القضية منذ بدايتها حتى اليوم يقدمهم توفيق صالح على التوالي (أبو قيس ـــ أسعد ـــ مروان) ـــ ماضيهم ومعاناتهم حتى حاضرهم حيث يجمعهم هـــدف واحد وهو الانتقال الى الكويت سرا للعمل هناك حيث يأملون في بدء حياة أكثر آدمية في وسط مجتمع صنع البترول ثراءه حيث يسر العمل والنقود الكثيرة التي يمكن لهم بها أن يسدوا أودهم وأود عائلاتهـــم التي تركوهـــا خلفهم كل منها في مأساة . وذلـــك بالنسبة (لابو قيس ومروان) امـــا بالنسبة (لاسعد) فهـــو مطرود من الرملة صبيا صغيرا ويعيش في حلقة متصلة من الهرب فهو قادم من العـــراق خلسة هربا مـــن مطاردات الشرطة الاردنية واسمه مسجل في جميع نقط الحدود لاعتقاله ... لكـــن الثلاثة يموتون أثناء توقف السيارة التي يختبئون داخل خزانهـــا الفارغ من البترول ـــ والتي يعمل عليها فلسطيني وهو (أبو الخيزران) والذي يعمل لدى أحد الاثريـــاء الكويتيين في الفترة التي يقضيها هذا السائق الفلسطيني داخل نقطة حدود كويتيـــة حيث تزيد الفترة الزمنية التي يقضيها السائق عن الحد المقرر لاختبائهم فيختنقون داخل الفنطاس من حرارة الشمس القائظة والتي تقلي البيض من شدتها . ويكون سبـــب زيادة الفترة الزمنية هو محاولة العاملين الكويتيين في النقطة المكيفة الهواء الهزء مع السائق حول عشيقة له تعمل راقصة بالبصرة يتهموه بان له علاقة بهـــا وتنفق عليه عشقا في مخولته .. بينما هو في الحقيقة (فاقد للرجولة) لاصابته بشظية لغم اثنـــاء نضاله ضد الصهاينة . ويخرج السائق ليلقي بالجثث الثلاثة على كوم قمامة على جانب الطريق .

على انه اذا كان « رجال تحت الشمس » كان أول فيلم عربي ـــ سوري ينسـج نفسه عن الفلسطينيين من خلال واقـــع المقـــاومة الفلسطينية . فـــان فيلـــم (المخدوعون)(١١) يعتبر اعمق تحليل للواقع الفلسطيني المشرد حتى الان . بل ان هذا الفيلم الفذ من ناحية اخرى (دعوة الى الثورة) . فالمخدوعون ليس مجرد فيلم يعرض لحادثة بل هو تشريح اجتماعي وسياسي لواقع القضية من خلال شخصياته الرئيسية (أبو قيس ـــ أسعد ـــ مروان ـــ أبو الخيزران) الواقع الاجتماعي الذي أتى منـــه ومأساة كل منهم . أبو قيس الذي وعى نكبة الطرد لاجئا جائعا هو وأسرته ثم أسعد